

(٣)

فلم يحلفي

اضواء على تاريخ النجف

١٣٢ - ٧٦٠ هـ

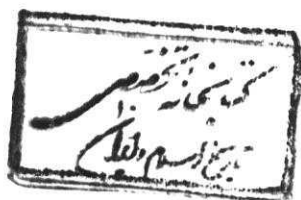
تاريخ
عراق

٤

٣

٥٣





اضواء على تاريخ النجف

بقلم
كاظم الحلفي

الطبعة الأولى ١٩٧٨

مطبعة الغرى الحديثة — النجف — هاتف ٢٢٢٦٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامضاء

الى السادة اعضاء مجلس قيادة الثورة انخص منهم للهييب
احمد حسن البكر والرفوق صدام حسين .
والى اول سادن تهرف بخدمه مشهد الامام امير المؤمنين عليه السلام
حام (١٣٢٢ هـ) : (صفوان بن مهران الجمال الاسدي) اقدم هديقي
يفخر واجلال .

كاظم الخلفي

الشيخ الاشرف

١٣٩٨ / ٨ / ٢٢

التمهيد

ما اكثر مفارقات الحقائق التاريخية في الكتب المتأخرة خصوصاً ما يتعلق في تاريخ اهل البيت النبوي الطاهر (ع) وبالاخص سيدهم الامام امير المؤمنين (ع) الذي حاول اعداؤه اطفاء نوره بكل ما استطاعوا ولكن ابي الله الا ان يتمه رغم انوفهم .

من تلك المفارقات للواقع التاريخي ما ذكره الاستاذ محمد أمين غالب الطويل بان عضد الدولة البويهى المتوفى عام (٣٧٢ هـ) هو الذي اظهر مشهد امير المؤمنين (ع) ولم يكن له قبر معلوم قبل ذلك الوقت . هـاك نص عبارته : « لم يكن معلوماً لابي بن ابي طالب قبر الى ذلك الوقت اذ اظهره عضد الدولة وجعله مزاراً وبني مشهد الحسين جديداً . وتوفى عضد الدولة في بغداد وحسب وصيته نقل للكوفة بجانب مشهد علي بن ابي طالب ودفن عنده . . . » (١) .

هكذا يكتب عربي اصيل وهو في بلد قريب من مشهد امامه (ع) .

(١) الطويل : تاريخ العلويين ص ٢٤٢ ، وقابل به وفيات

الاميان ٢ / ٢٢٢ .

فماذا يكتب الناسي الحاقدا او المستعرق الذي لم ير البلاد العربية .

ولقد ثبت لنا بان خمس عمارات سبقت عمارة عهد الدولة

البويهية هي :

١ — عمارة الامام الصادق (ع) عام ١٣٢ هـ والتي نص عليها

أوثق المصادر واقدمها .

٢ — عمارة هارون الرشيد العباسي عام ١٧٥ هـ .

٣ — عمارة الملك محمد بن زيد (الداعي الصغير) عام ٢٨٠ هـ .

٤ — عمارة ابي الهيثم الامير الحمداني عام ٢٩٣ هـ .

٥ — عمارة السيد النقيب الرئيس عمر بن يحيى عام ٣٣٠ هـ .

خذ صورة مصغرة عن كل واحدة منها :

عمارة الامام الصادق (ع)

١٣٢ هـ



لقد ثبت للهيعة بالتواتر ما قام به الامام الصادق (ع) من جهد كبير لاشادة الصرح الأول الظاهر على مشهد جده الامام امير المؤمنين (ع) عام (١٣٢ هـ) اذ جاء من المدينة المنورة في بداية الدولة العباسية الى الكوفة قاصداً اظهار مشهد جده امير المؤمنين (ع) لعامة الشيعة في ذلك الوقت المناسب .

وقد كان ينزل في بني عبد القيس المجاورين للسهلة او في الطرف القريب الى النجف من الحيرة وكان يصعب العشرات من تلاميذه المختصين ليريههم مشهد جده وقبره الذي بني في حياة امير المؤمنين (ع) وذلك قبل ان يبني عليه الامام الصادق (ع) القبر الكبير .

وهو وان كان (ع) قبل ذلك يرشد اصحابه بالوصف الدقيق الى موضعه من النجف بين الذكوات البيض لكنهم لم يطلعوا بالمشهد الكبير فعمت الارض .

اما في مجيئه هذا عام (١٣٢ هـ) فقد قصد النجف ومعه ابنه اسماعيل وعبد الله بن الحسن والمعل بن خنيس وصفوان بن مهران الجمال وغيرهم .

ونزل قريباً من الذكوات البيض فتحنى ومشى هادئاً وهو يهمل ويكره حتى وصل الى موضع المشهد المقدس فخط تخطيطاً بمكازته وامر بان

يسفر في ذلك الموضع فاخرج سكة حديد علامة له ثم فتح الباب وأخذ
سطيحة له ووقف على باب المشهد فسلم على الانبياء جميعاً حتى رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم بكى ودخل بعد ذلك الى الحرم الاقدس مسلماً
على جده امير المؤمنين (ع) ووضع خده على القبر الشريف وبكى ثم
صلى ست ركعات وزار الحسين (ع) عند رأس امير المؤمنين (ع) وامر
ابنه اسماعيل بزيارة جده الحسين (ع) من ذلك الموضع وصلى من
كان معه صلاة الزيارة ولما حان وقت الصلاة الواجبة صلى بمن معه اماماً
للجماعة وقد حجب صفوان بن مهران من ذلك المشهد الاقدس اذ كان
صفوان يصلي على ظاهر الارض عشرين سنة تقريباً ولا يعلم بما تحتمله
وطلب صفوان منه الأذن بان يرشد الخلف من اصحابه لزيارة المشهد
فاذن له واعطاه اموالاً لاصلاح المشهد وعينه سادناً للحرم الطاهر فقام
صفوان بوظيفته كما فصلنا ذلك في كتابنا (تاريخ النجف في عصر
الامام الصادق (ع) .

وكان الامام (ع) طيلة ايامه في الكوفة في عهد السفاح يخرج ليلاً
ويأخذ الخلف من اصحابه ويصلي صلاة الليل في مشهد جده ويرجع
قبل الفجر .

هكذا نص الامام الصادق (ع) نفسه كما جاء في اوثق المصادر

واقدمها

ولما هزم على الرجوع الى المدينة أمر بان يفلق باب المشهد باحكام
وبني عليه قبراً كبيراً ظاهراً للعيان بعد ان رأى المشهد الاول الآلاف من
الشيعة وتواتر بينهم رؤيته وامرهم باعلان الاذن بزيارته لعموم الشيعة
وطلب منهم الاكثار منها مبيناً لهم الثواب العظيم في ذلك فافتتن به الناس
على حد تعبير والي الكوفة داود بن علي العباسي وقد أمر داود بتعري

ما تحت القبر الظاهر فلما تأكد من وجود المشهد أمر أحد النجارين في الكوفة (علي بن مصعب بن جابر) فصنع صندوقاً لطيفاً وضعه داخل القبر الكبير الذي بناه الامام الصادق (ع) وقد بقي هذا الصندوق اللطيف كما وصفه شاهد عيان اكثر من مئة عام (١) .

وفي عام (١٣٧ هـ) جاء الامام الصادق (ع) الى الحيرة حيث طلبه المنصور فسكن النجف في وادي السلام (٢) وطلب من الشيعة الهجرة الى جوار مشهد جده امير المؤمنين (ع) فلم تمتص الا سنوات قليلة ، حتى اسبغت حوله قرية يشار اليها بالبنان كما جاء في تاريخ الطبري في حوادث سنة ١٤٤ هـ (٣) .

كما شاهدها عبد الله بن الحسن ومن معه عندما جيء بهم الى سجن المنصور في الهاشميات عام ١٤٥ هـ .

وقد طلب عبد الله من اهله نصرته وتخليصه من المنصور كما نص على ذلك الطبري وابو الفرج في مقاتل الطالبين : « فلما قدم بعبد الله ابن الحسن واهله مقيدين فاشرف بهم على النجف قال لاهله : اما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية ؟ قال فلقيه ابنا اخيه الحسن وهلي مشتملين على سيفين فقالا له قد جئناك يا ابن رسول الله فمرنا بالذي تريد قال قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هؤلاء شيئاً فانصرفا » (٤) .

(١) ابن قولويه كامل الزيارات ص ٣٧ . الشيخ الطوسي تهذيب الاحكام ١١١ / ٦ .

(٢) ولا يزال الموضع الذي سكنه معلوماً حتى الآن يزور ويتبرك فيه .

(٣) تاريخ الامم والملوك ١٩٧ / ٩ .

وقد شاهد الامام الصادق (ع) تلك القرية في زيارته التي جاء فيها الى العراق في عامي ١٤٥ — ١٤٦ هـ .

(٤) تاريخ الطبري ١٩٧ / ٩ . مقاتل الطالبين ص ١٥٦ .

عمارة الرشيد

١٧٥ هـ



ولم يعبأ الطويل بالشهرة القديمة المجمع على ان الرشيد قام بهدم
القبر الكبير الذي بناه الامام الصادق (ع) على مشهد جده امير المؤمنين (ع)
وبنى عليه قبة من ملين احمر وطرح على رأسها جرة خضراء (١) وجعل لها
اربعة ابواب وبني حولها حائطاً (سوراً) وثبت الصندوق الذي وضعه
داود بن علي العباسي بحجارة بيضاء ووضع عليه قنديلًا من الفخار وزج
المرصع بالجواهر الثمينة وكان يزوره كل عام (٢).
وكون مشهد امير المؤمنين (ع) معلوماً ظاهراً لعامة الشيعة في عصر
الرشيد لايهلك فيه احد لأنه ثابت بالتواتر (٣).
اما بناء الرشيد للقبة فهو امر مشهور ارسلته المصادر المتأخرة ارسالاً
للمسلمات لكننا لم نعث على مستند قديم له سوى الشهرة .

-
- (١) هذه الجرة رأها السيد ابن طاووس في خزان الحرم العلوي
الاقدم كما نص على ذلك في كتابه فرحة الغري ص ١٠٤ .
(٢) الكنجي الشافعي كفاية الطالب ص ٢٢٤ .
(٣) كيف لا وقد ثبت باقدم التواريخ بان النجف أصبحت قرية في
عصر المنصور جد الرشيد .



عمارة الداعي الصغير

هـ ٢٨٠

وثالثة العمارات التي سهقت عمارة عهد الدولة هي عمارة السيد الداعي الصغير [محمد بن زيد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن سهل رسول الله صلى الله عليه وآله] (١) .

الذي ملك طبرستان بعد مقتل شقيقه الحسن (الداعي الكبير) من عام « ٢٧١ — ٢٨٧ هـ » وقد كان يرسل الاموال الطائلة من طبرستان لتمجيد القبائل المقدسة في النجف وكربلاء والمدينة المنورة . وقد بنى عام ٢٨٠ هـ حصناً كبيراً وسبعين طاقاً حول مشهد جسده الامام امير المؤمنين (ع) .

وشجع على الدراسة العلمية في النجف بعد قيامه ببناء السبعين طاقاً اذ اعتبرت بمثابة القسم الداخلي لطلبة العلم . وقد سبقه اخوه الحسن حيث بنى حائطاً حول الضريح الاقدس (٢) . وما تقدم نعرف قيمة ما ذكره (ابن الجوزي) في تاريخه من نسبة اظهار مشهد امير المؤمنين (ع) الى السيد « محمد بن زيد » وانه لم يكن قبل ذلك معروفاً ظاهراً وكان به سرح عضاء . . . (٣) .

(١) وقد اشتبه التميمي في حكاياه مشهد الامام ١٩٩/١ في نسب الداعي الكبير كذلك سبقه ابن الاثير الى ذلك الاختباء في تاريخه ٣١٦/٥ وسبقهما المسعودي في مروج الذهب ١٥٣/٤ . والصحيح ما اثبتاه وهو الذي اجمع عليه علماء النسب .

(٢) الطوسي تهذيب الاحكام ١٢/٦ . والكاتب تاريخ طبرستان ٢٢٤/١

(٣) ابن الاثير ٣١٦/٥ وقابل به الامين اعيان الشيعة ٢٤٤/٢١ وماسنيون خطط الكوفة ص ٢٢ والتستري مجالس المؤمنين ص ٢٧١ .

عمارة الحمداني

٢٩٣ — ٣٠٣ هـ



وتناسى الطويل رابعة الممارات التي تقدمت عمارة عقد الدولة وهي
عمارة ابي الهيجاء « عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحرث بن لقمان
ابن راشد بن المشي بن رافع بن الحرث بن غطيف بن تغلب الربيعي . . »
وهو احد ملوك الموصل من بني حمدان الذين ابتدأت دولتهم عام
٢٩٣ هـ وانتهت عام ٣٦٨ هـ ومدة سلطنتهم هي ٧٥ عاماً .

وقد قام ابو الهيجاء في العشر سنوات من سلطنته ببناء قبة عظيمة
على مشهد الامام احمد المؤمنين (ع) مرتفعة الاركان من كل جانب ووسع
ابوابها وسترها بفاخر الستور وفرشها بشمين الحصر السامانية وجعل عليها
حصاراً منيعاً . . .

هكذا نص عليها شامد عيان وهو المؤرخ العربي الجفرائي الشهير
« ابن حوقل » المتوفى عام ٣٦٧ هـ في كتابه (صورة الارض) (١) .

(١) صورة الارض ط بيروت ص ٣١٥ وانظر موسوعات العتبات

المقدسة ١٩٤ / ١ ومجلة المجمع العلمي العراقي ٦٧ / ٢٣ .

عمارة السيد النقيب

٣٣٠ هـ



وقام بالعمارة الخامسة على مشهد الامام امير المؤمنين (ع) قبل
عمارة مشهد الدولة البويهية السيد النقيب الرئيس ابي علي عمر بن يحيى
ابن احمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد بن الامام علي بن
الحسين عليهم السلام حيث بنى عام ٣٣٠ هـ قوة كبيرة من خالص حلاله (١)
وقد كان السيد الرئيس نقيب الشقباء حج بالناس اميراً ١٣ سنة من
جلتها عام « ٣٣٩ هـ » وفيها رد الحجر الاسود الى مكة بعد ان اخذه
القرامطة حين غزوا مكة عام « ٣٢٠ هـ » وبقي عندهم في الاحساء ولما
استولوا على الكوفة علقوه على السارية السابعة في مسجد الكوفة وهي
السارية التي اشار اليها امير المؤمنين (ع) حيث قال لا بد وان يعلق الحجر
حين يسلب من البيب في هذه السارية وأوما اليها .

ولما احتل القرامطة الكوفة علقوه عليها ولما اجتمع الرئيس النقيب
عمر بن يحيى برئيس القرامطة اشترى منه الحجر الاسود بمبلغ كبير ورده
الى الكعبة الشريفة (٢) .

(١) كمونة : موارد الاتحاف بحب الاشراف ٩٠/٢ .

(٢) ابن الاثير الكامل في التاريخ ٦ / ٢٤٢ .

عمارة البويهية

٣٦٩ - ٣٧٢ هـ



اما عمارة عهد الدولة (١) البويهية فهي اوسع الممارات وأعظمها
لذ جلب اليها كبار المهندسين وامر البناني ومعه الاموال الطائلة وحضر
معه في ابتداء العمل فهدم العمارة السابقة للحرم الشريف وما جاورها
واشرف على تخطيط الحرم والاسواق المحيطة به حتى كانت نواة لمدينة
النجف التي أصبحت من اجل المدن فيما بعد كما وصفها الرحالة العربي
ابن بطوطة في رحلته عام (٥٧٢٧ هـ) اذا قال : « نزلنا مدينة مشهد علي
ابن ابي طالب رضى الله عنه بالنجف وهي مدينة حسنة في ارض فسيحة
سليبة من احسن مدن العراق واكثرها ناسا واتقنها بناء لها اسواق حسنة
نظيفة دخلنا من الحضرة فاستقبلنا سوق البقالين والعلباخين والخبازين ثم
سوق الفاكهة ثم سوق الخياطين والقيسارية ثم سوق العطارين ثم باب

(١) عهد الدولة بن ركن الدولة ابو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو
بن تمام بن كوهي بن شهزيل الاصغر بن شيركوه بن شيرزيل الاكبر
بن شيرانشاه بن شيرفام بن شمسنان شاه بن سنسن بن فرودين بن شهرويه
ابن بهرام جور بن الملك يزدجرد بن هرمز بن كرمشاه بن سابور الملك
بن سابور ذي الكتاف .

الحضرة حيث القبر الذي يزعمون أنه قبر علي (١) وبازائه المدارس
والزوايا والخوانق . . .

وحيث كمل بناء الحرم العلوي الأقدس توجه ضد الدولة البويهية
إلى النجف الأشرف فزار الحرم المقدس يوم الاثنين أواخر جمادى الأولى
عام ٣٧١ هـ فطرح في الصندوق العلوي الطاهر « ٣٥٧٠٠ » درهما أصاب
العلويين كل واحد منهم أحد وعشرون درهما وكان عددهم ألفا وسبعمائة
وفرق على المجاورين وغدهم خمسمائة ألف درهم والمتقدمين خمسمائة ألف
درهم وعلى الناحية ألف درهم وعلى الفقراء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم
وعلى المراقبين من الخازن والهواب على يد أبي الحسن العلوي وعلى يدي
أبي القاسم ابن أبي حاتم وأبي بكر بن سيار رحمه الله .

والله بوجه كلهم شيعة وقد زاروا مشهد أمير المؤمنين (ع) براوا
وأقل ما ينفقون في سفرهم للزيارة خمسين ألف دينار وإذا ما مات منهم ملك
نقلوه إلى النجف ودفنوه في مقبرة خاصة بهم بجاورة للحرم الطاهر وهم
الذين بنوا الجوامع والمدارس بعد أن مصرروا النجف وعمروها وأجروا الماء
في القنوات وجلبوا الفرش المنسوجة من الحرير ورتبوا الخدمة في الحرم
العلوي الطاهر وجعلوا لهم رواتب وكذلك صرفوا رواتب لاهل العلم على
حق المجاورين (٢) .

(١) رحلة بن بطوطة ١٠٩/١ .

(٢) وما أكثر المصادر التي تحدثت عن هذه العمارة وما قام به
البويهيون من أعمال جميلة في مشهد أمير المؤمنين (ع) وسنشير إليها إن شاء الله
في كتابنا « التطور العمراني لمدينة النجف » وه الأديار التاريخية لجامعة >

والى اللقاء في كتاب قادم ان شاء الله حيث نتحدث عن الأدوار
التاريخية التي مرت على مشهد امير المؤمنين (ع) منذ مصره الاول حتى
يومنا الحاضر عام ١٣٩٩ هـ



< النجف > وبقيت عمارة عضد الدولة قائمة حتى النصف الثاني من القرن
الثامن حيث شب حريق التهم خشب الساج المزينة به الحضرة الطاهرة
وكان حريقاً هائلاً غيى معالم الحرم فقام الجلاءريون بترميمها واصلاحها حتى
جاء الصفويون فاشادوا الصرح المائل حتى يومنا الحاضر على تفاصيل ستعرفها
في الكتب القادمة ان شاء الله .

تم طبع الكتاب بتاريخ ١٣/١٢/١٩٧٨ عدد النسخ ١٠٠٠

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٥٩٨ لسنة ١٩٧٨